المُكثُ بَعدَ الاستِئذَانِ لِلزَّائِرِ

- وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَتَجَاهَلُ الاستِئذَانَ، وَيَرَى أَنَّهُ مُحِقٌّ إِذَا دَخَلَ بَيْتَ وَلِيِّ الأَمرِ، أَو بَيتَ صَدِيقٍ لَهُ بِغَيرِ إِذنٍ، لِكونِهِ مَرؤوساً احتَاجَ لِلِقَاءِ رَئِيسِهِ، أَوصَدِيقاً يَمُونُ عَلَى صَدِيقِهِ، أو كَانَ مَدعُوّاً لِطَعَامٍ، مَثَلاً، فَيَأتِي قَبلَهُ، وَيَبقَى بَعدَهُ، مُستَأنِساً لِحَدِيثٍ، مِمَّا يُسَبِّبُ لِصَاحِبِ البَيتِ إِحرَاجاً، وَضِيْقاً.

إِذ أَنَّ ذَلِكَ لاَ يُعتَبَرُ إِذناً لَهُ بِالبَقَاءِ مَا شَاءَ مِنَ الوَقتِ، بَل عَلَيهِ بَعْدَ الإِطْعَامِ الانْصِرَافُ غَيْرَ مُسْتَأْنِسٍ إِلَى حَدِيثٍ، لِقَولِهِ تَعَالَى: ﴿فَإِذَا طَعِمْتُمْ فَٱنتَشِرُواْ﴾ [الأحزاب: ٥٣].

وَالأَصْلُ فِي هَذَا مَا جَاءَ فِي حَقِّ النَّبِيِّ عَلَيْهِ الصَّلاَةُ والسَّلاَمُ، عِنْدَمَا بَنَا

عَلَى زَيْنَبَ ابنَةَ جَحْشٍ أُمِّ المُؤْمِنِينَ ﵂، وَدَعَا أُنَاسًا إِلَى الطَّعَامِ، مَكَثَ بَعْضُهُم بَعْدَمَا طَعِمُوا، مُسْتَأْنِسِينَ لِحَدِيثٍ، فَأَنْزَلَ اللهُ تَعَالَى قَولَهُ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَدۡخُلُواْ بُيُوتَ ٱلنَّبِيِّ إِلَّآ أَن يُؤۡذَنَ لَكُمۡ إِلَىٰ طَعَامٍ غَيۡرَ نَٰظِرِينَ إِنَىٰهُ وَلَٰكِنۡ إِذَا دُعِيتُمۡ فَٱدۡخُلُواْ فَإِذَا طَعِمۡتُمۡ فَٱنتَشِرُواْ وَلَا مُسۡتَـٔۡنِسِينَ لِحَدِيثٍ ﴾ [الأحزاب: ٥٣].

(الإِنَى) بالكسر: الإدراك، والنضجُ. (المصباح)

- وَسَبَبُ نُزُولِ هَذِهِ الآيَةِ مَا أَخْرَجَ البُخَارِيُّ، فِي التَّفْسِيرِ عَنْ أَنَسٍ ﵁ قَولُهُ: «**لَمَّا تَزَوَّجَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: زَيْنَبَ ابْنَةَ جَحْشٍ ﵂، دَعَا القَوْمَ فَطَعِمُوا، ثُمَّ جَلَسُوا يَتَحَدَّثُونَ، وإِذَا هُوَ يَتَأَهَّبُ لِلقِيَامِ، فَلَمْ يَقُومُوا، فَلَمَّا رَأَى ذَلِكَ قَامَ، فَلَمَّا قَامَ، قَامَ مَنْ قَامَ، وَقَعَدَ ثَلَاثَةُ نَفَرٍ، فَجَاءَ النَّبِيُّ لِيَدْخُلَ، فَإِذَا القَوْمُ**

جُلُوسٌ، ثُمَّ إِنَّهُمْ قَامُوا، فَجَاءَ النَّبِيُّ حَتَّى دَخَلَ، فَذَهَبْتُ أَدْخُلُ، فَأُلْقِيَ الحِجَابُ بَيْنِي وَبَيْنَه» فَأَنْزَلَ اللهُ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَدۡخُلُواْ بُيُوتَ ٱلنَّبِيِّ ﴾[الأحزاب: ٥٣].

- وَقَبْلَ نُزُولِ هَذِهِ الآيَةِ، كَانَ الدُّخُولُ عَلَى رَبِّ البَيْتِ بِغَيْرِ إِذنٍ مُبَاحًا لِخَاصَّتِهِ، فَنُسِخَ، قَالَ أَنَسُ بنُ مَالِكٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: **«كُنْتُ أَخْدِمُ رَسُولَ اللهِ ﷺ، فَكُنْتُ أَدْخُلُ عَلَيْهِ بِغَيْرِ إِذْنِهِ، فَقَالَ: يَا بُنَيَّ إِنَّهُ قَدْ حَدَثَ أَمْرٌ، فَلَا تَدْخُلْ عَلَيَّ إِلَا بِإِذْنٍ»**. (أحمد في مسنده).